

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط .

اسم المحاضرة: مراحل تحرير بلاد المغرب

المرحلة الثانية : الفتح المنظم (٥٠ هـ / ٦٤ هـ / ٦٧٠ - ٦٨٤ م)

أولاً : عقبة بن نافع الفهري (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م)

عزل معاوية بن حديج السكوني من ولاية افريقية وولى مكان عقبة بن نافع الفهري وكان اختياره لأنه يعد من المجاهدين الأوائل في بلاد المغرب وله خبرة كبيرة في شؤون هذا الإقليم منذ ولاية عمرو بن العاص الأولى .

توجه عقبة وتحت امره الجيش الإسلامي وتعداده عشرة الاف مقاتل وانضم اليه عدد اخر من القوات المرابطة في مدينة برقة والتي شملت عددا كبيرا مم اسلم من البربر واتخذ طريقه في داخل البلاد مبتعداً عن الساحل وقد لزم هذه الخطة في كل اعماله لان السواحل مليئة بالحصون والقلاع البيزنطية اما الداخل فلا توجد فيه تحصينات قوية ومقاومة البربر في الداخل اقل مقاومة البيزنطيين .

لقد استطاع عقبة بن نافع بجزء من جيشه إضافة الى سرايا التي بعثها ان يستولي على كثير من المدن و الحصون منها (ودان جرمة ، قصور فزان ، غدامس ، قفصة)

وقد رأى عقبة بن نافع ان استقرار الإسلام في بلاد المغرب لن يتم الا بتأسيس مركز دائم للجيش الإسلامية في قلب افريقية تعسكر فيه وبذلك تخرج الجيوش لأداء رسالتها في الجهاد وضرب قواعد الروم ثم تعود الى هذا المركز بدلا من العودة الى الفسطاط في مصر ، وسيكون مقرا لنشر الإسلام بين اهل البلاد وكان سبب ذلك بالنسبة لعقبة بن نافع الفهري بقوله كما يذكر لنا ابن عذاري في كتابه البيان المغرب " ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الإسلام فاذا خرج منها رجع من كام أجاب منهم لدين الله الى الكفر لكم يامعشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام الى اخر الدهر "

لقد كانت اعمال عقبة بن نافع الفهري هو تحويل اعمال الفتوح في افريقية من غزوات تروح وتقود الى فتوح منظمة هدفها نشر الإسلام في ولاية افريقية وإدخال البربر في الإسلام .

وبعد دراسة مستفيضة عن موضع ومناسب وجد عقبة بن نافع مكان مناسب قريب من منطقة قمونية التي تمثل قلب افريقية وكان هذا المكان بعيداً عن ايدي الروم البيزنطيين ولا يمكنهم الوصول اليه الا بعد مشقة تجهدهم ولا تهيء لهم اقحام المدينة على حين غفلة من أهلها فاطلق عليها اسم (القيروان) الى الجنوب من قرطاجنة العاصمة القديمة لولاية افريقية وبعيداً عنها في قلب البلاد وصار من الصعب على الاساطيل البيزنطية مفاجأة الجيوش الإسلامية و النيل منها وكان موقع القيروان يساعدها على تلقي الامدادات من مصر وسائر بلدان العالم الإسلامي في المشرق بما يحقق لها الاستمرار في أداء رسالتها لنشر الإسلام بين اهل المغرب فالطرق اليها سهلة وميسورة عبر برقة وطرابلس .

تمتعت مدينة القيروان بوجود موارد للمياه ومصادر للغذاء لسكان المدينة بحيث اذا اشتد الحصار فأنها تتمكن من الصمود طويلاً نظراً لوقوعها في منطقة زراعية اشتهرت منذ أيام البيزنطيين بإنتاج الكروم والفاكهة وغيرها من النباتات التي تعتمد على المياه الجوفية المتوفرة هناك شرع عقبة بن نافع ومن معه من المسلمين في اعداد المكان ليكون مقرا وقاعدة للمسلمين وبنى المسجد ودار الامارة ثم بنى الناس دورهم حول المسجد وظلت عمليات البناء الى عام ٥٥ هـ أي استمر بناء مدينة القيروان (٥) سنوات ، عزل بعد هذا التاريخ عقبة بن نافع من قبل الخلافة الاموية آنذاك .

ثانياً : ابو المهاجر دينار (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م)

عين عام ٥٥ هـ على ولاية افريقية وكان سياسياً ماهراً لم يلجأ الى القوة العسكرية لضرب البربر بل هادئهم واستمالهم الى جانبه ليضرب بهم العدو المشترك من الروم البيزنطيين وقد نجحت هذه السياسة نجاحاً كبيراً اذا اعتنق الإسلام كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة اوربة من البربر البرانس ، وكان كسيلة نصرانياً متحالفاً مع الروم البيزنطيين ضد العرب ، واستطاع أبو المهاجر بمؤازرة كسيلة ان يجتاح المغرب الأوسط وان يحتل مدينه الساحلية حتى مدينة تلمسان ولم يكتفي ابو المهاجر دينار بذلك بل واصل زحفه نحو مدينة قرطاجنة عام ٥٩ هـ وحاصرها باعتبارها القاعدة التي بسط الروم منها تحالفهم مع قبيلة اوربة وبعد ان طال مدت الحصار حول المدينة طلب الروم البيزنطيين التفاوض مع المسلمين وتعهدوا بالتنازل عن جزيرة شريك مقابل رفع الحصار عن قرطاجنة ووافق أبو المهاجر دينار على ذلك لأنه لم يكن

يملك القوة البحرية التي تساعده في إتمام الحصار هذا من ناحية أخرى فان سيطرة المسلمين على هذه الجزيرة تمكنهم من مراقبة الساحل ومعرفة ما يدور في قرطاجنة من تجمعات او تحركات والحيلولة بينهما وبين الهجوم على القيروان ، وعاد أبو المهاجر الى مقره الذي اختاره قرب القيروان لكن الوقت لم يتسع امامه لإكمال سياسته في بلاد المغرب اذ عزل عن ولاية افريقية وخلفه عقبة بن نافع مرة اخرة عام ٦٢ هـ .

ثالثاً : عقبة بن نافع الفهري (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م) مرة ثانية

عاد عقبة بن نافع الى ولاية افريقية بأمر من الخلافة الاموية وبدأ حملته الكبرى المشهور التي غزا بها بلاد المغرب من ادناه الى أقصاه حتى بلغ المحيط الأطلسي وقد توغل في عقبة بن نافع في بلاد السوس في اقصى المغرب وقاتل البربر قتالاً شديداً ثم قرر العودة الى القيروان بسبب حدوث قلاقل واضطرابات في افريقية فارسل معظم جنده الى القيروان وبقي قسم قليل معه بحدود (٣٠٠) مقاتل امام (٥٠,٠٠٠) من قوات البربر وجرت معركة شديدة غير متكافئة العدد قاتل فيها العرب قتالاً شديداً وبشجاعة فائقة لكنهم انهزموا امام هذه الجيوش الجرارة وقد استشهد عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار وعدد كبير من العرب بهذه المعركة عام ٦٤ هـ .

المصدر: الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية ، لبنان ، ٢٠١٢